كيف يمكن النهوض بالعمل التعاوني في ظل استمرار الحرب على غزة...؟

مدحت حلس – الإغاثة الزراعية

يمكن القول ان معظم الجمعيات التعاونية في قطاع غزة دمرت بالكامل، وجزء كبير من هذه الجمعيات يقع في المناطق الصفراء التي تم السيطرة عليها بالكامل من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، الامر الذي يستدعي الاهتمام بالقطاع التعاوني، باعتبار ان هذ القطاع لعب دوراً مميزاً في مجال دعم المنتجات المحلية والتصنيع الغذائي، عدا عن تشغيل المئات من العاملين والعاملات.

كما ان النهوض بالعمل التعاوني في ظل ما يتعرض له قطاع غزة من ظروف قاسية في ظل الحرب، يتطلب التعامل معه كوسيلة صمود وتنمية مجتمعية. وكي تتم عملية النهوض بالتعاونيات تستدعي الجهود الرامية لتعزيز العمل التعاوني في قطاع غزة في ظل الحرب وما نتج عنها من تجفيف للموارد من خلال دعم التعاونيات الموجودة بالخبرة والموارد المحلية، إضافة الى التركيز على برامج في مجال بناء قدرات الجمعيات التعاونية تستهدف تحسين قدراتها ورفع كفاءتها، بما يؤهلها للمرحلة القادمة في حال الانتقال من حالة الطوارئ الى حالة الإنعاش والتعافي من اثار الحرب وتأثيراتها السلبية على هذا القطاع. كما تستدعي الجهود ايضاً مساندة الجمعيات التعاونية في ظل الوضع الراهن من خلال تمكينها من الوصول الى الاحتياجات العاجلة من مواد خام ومستلزمات وتوفير مساحات عمل أمنة.

وكي يكتمل التصور لتعزيز القطاع التعاوني من حيث الاستعداد للنهوض به، على القائمين والمسؤولين عن هذا القطاع القيام بتوسيع دائرة العمل التعاوني في القطاع لتشمل انشاء جمعيات تعاونية في قطاعات مختلفة (قطاع الخياطة، التعليم، التكنولوجيا، الجمعيات الاستهلاكية)، وغيرها من الجمعيات والتي من الممكن ان يكون لها دور مستقبلي في دعم الاقتصاد الوطني، حيث ان معظم الجمعيات الحالية القائمة في قطاع غزة تتركز على القطاع الزراعي ومنتجاته.

ان تشكيل شبكات تحالف بين التعاونيات في المجالات المختلفة سيضمن تبادل المواد الأولية وتقاسم الخبرات الإدارية والتقنية، والتسويق المشترك بما يضمن التكلفة على الجميع. وما يتطلبه العمل لإحياء وانعاش العمل التعاوني في ظل الظروف الراهنة لتعزيز التعاونيات القائمة.

كما أن شبكات تحالف بين التعاونيات في المجالات المختلفة سيضمن ايضاً عمل التعاونيات في وضع الطوارئ من خلال تلبية احتياجات السكان في المجالات التالية:

- الغذاء (المخابز الصغيرة، تجهيز الوجبات، التعليب).
- الزراعة السريعة (حدائق منزلية، زراعة الأسطح، الزراعة المائية البدائية).
- الملابس والخياطة (إنتاج ملابس شتوية وأغطية).
- التعاونيات التكنولوجية (منصات للتعليم عن بُعد، حلول الطاقة).

وتحتاج الجمعيات التعاونية للاستمرار والتقدم في عملها على برامج لبناء قدراتها في مجال كتابة مقترحات المشاريع، دمج التعاونيات مع شبكات المجتمع المدني، وتصميم المشاريع الصغيرة القابلة للتمويل مثل خطوط الإنتاج الغذائي، مشاغل الخياطة، وحدات طاقة شمسية تعاونية.

كما يتطلب ايضاً تعزيز الاهتمام في مجال الحوكمة والشفافية في النظم الداخلية للجمعيات، والعمل على اعتماد الإدارة التشاركية من خلال انتخاب هيئات إدارية للجمعيات، ونشر التقارير المالية والدورية لتعزيز الثقة. مع التركيز على عنصر النساء والشباب الأكثر قدرة على تشغيل المبادرات الصغيرة ذات التكلفة القليلة والاثر السريع مثل تعاونيات المطبخ السريع، ورش الخياطة، إعادة تدوير وصناعة الفحم البديل، منصات تعليم ودعم نفسي اجتماعي.

ولمواكبة التكنولوجيا العصرية وسهولة الاتصال والتواصل، يجب على الجمعيات التعاونية استخدام الأدوات البسيطة المتاحة من خلال انشاء مجموعات واتس اب او تليغرام لإدارة التعاونيات، الى جانب جداول Excel أو Google Sheetsلتتبع الإنتاج. والتسويق عبر الصفحات الموحدة على الفيسبوك.

ان النظرة للتعاونيات باعتبارها محرك لإعادة الاعمار لاحقاً، في حال جرى تأسيسها وادارتها جيداً، سيدفعها لان تصبح جزءا اساسياً من الاقتصاد المحلي بعد انتهاء الحرب، وتجعلها قادرة على انتاج المواد البسيطة من اثاث، ومنتجات غذائية، وأدوات مدرسية، وغيرها. كما ان فتح قنوات تنسيقية مع البلديات ومنظمات المجتمع المدني سيضمن استدامة واستمرار عمل التعاونيات ويسهل من فتح مراكز مجتمعية للتعاونيات، وتوفير المساحات اللازمة للعمل المشترك ودعم التدريب والمواد الأولية.